سترسم عظامنا وهي ملقاة على وجه الارض ، خارطة حقيقية للحلم الذي نريد تحقيقه · كان قد ترك شعر لحيته ينمو ، شفتاه متشققتان كأنه يعاني من العطش ، وشعره الاسود منفوش ومتسخ من كثرة الغبار ، وعيناه حزينتان وعنيدتان ، مثل طائر يختبىء في عبء شجرة كي لا يمسكه احد ، وكانت الطائرات قد قصفت كل مواقعنا دفعة واحدة ، استشهد عدد من الشباب لم نكن بعد قد حددنا ، وتدهورت سيارة لاندروفر الى قاع الوادي ، ومات بغل اسود اللون كنا قد عثرنا عليه هائما في التلال وراء المهربين ، صار يحمل اوعية الماء وصناديق التموين والذخيرة الى قاعدة فوق قمة التل ، واحترقت خيمة ، واشتعلت النار في اماكن متعددة في الحرش ، وامتلأ الفراغ بالدخان والغبار ورائحة الدم ، وبدون اتفاق اصغينا الى نشرات الاخبار ··· لم يقل احد شيئا ·· قلت له وانا يمتلكني احساس بانني الوك كلمات محفوظة باردة ·

ـ انهم يخافون حتى من ذكر موتنا ·

ـ ·····

ـ ان دماءنا تلطخ وجوههم جميعا ·

ـ ·····

صامت لا ينظر الي ، عيناه حزينتان وعنيدتان مثل طائر يختبىء في عب شجرة ، ويده تهرش لحيته النامية ، وكنت ابحث في تلافيف الذاكرة المشوشة ، عن جملة معلبة اقولها ، افلتت منه الكلمات فجأة كأنه يقذفني بها مثل الحجارة ·

ـ من هم الذين نتحدث عنهم ؟

نهضت واقفا ، هذه عادة لم استطع التخلص منها ، عندما تجف الكلمات في حلقي ، انهض واقفا على قدمي ، واخذ هو يضحك ، ضحكات خافتة في البداية ، ثم انفجر في الضحك ، ضاعف هذا من ارتباكي في بادىء الامر ، ثم قذفت بنفسي في بحر هياجه الصاخب ·

ـ انني اتهم الفرس والرومان والتتار والصليبيين ·

ـ وانا اتهم الاتراك والانجليز والفرنسيين والاميركيين والصهاينة ·

ـ والجواري في قصور الخلفاء ·

ـ والقرامطة لانهم اضاعوا وثائق ثورتهم ·

ـ والفقراء في بلادنا لان لهم ذاكرة متسامحة ·